التعريب

(تابع لما قبل)

تقدم لنا في الجزء الخامس عشر كلامٌ مجملٌ في التعريب يتحصل مما نقلنا فيه ان لهم في الالفاظ الدخيلة طريقين احدهما ان تُبدَل الحروف التي ليست من حروفهم باقربها مخرجاً «لئلا يدخل في كلامهم ما ليس منهُ» وهو المنقول عن سيبويه وجمهور علماء الادب . والثاني ان تُحكى الكلمات الاعجمية على اصل مخارجها «لئلا نغيّر لغة القوم» وهو ما جاء في كلام ابن خلدون . وظاهر هذين القولين انهما على طرفي نقيض ولكن ليس الامر كذلك لان كلاًّ منهما خاصٌّ بفريقٍ من الالفاظ الدخيلة لا يتناول الفريق الآخر . وذلك ان القول الاول انما هو في الالفاظ الاعجمية التي يراد الحاقها بالاوضاع العربية حتى تصير كأنها منها وهو التعريب بحدّهِ لان هذه الالفاظ لا بدّ ان تكون عُرضةً للتصريف من التثنية والجمع والتصغير ولدخول الالف واللام عليها وغير ذلك فيقبح ان تجري هذه الاحكام المخصوصة بلغة العرب على لفظٍ لا يجانس النطق العربيّ . وهي اكثر ما تكون من اسماء الاجناس نحو الابريق والاستبرق والديباج والباشق والفيروز والصولجان والبنفسج والدرهم والدينار وما جرى هذا المجرى . والقول الثاني انما هو في الالفاظ الاعجمية التي يراد حكاية لفظها دون التعبير بها عن مدلولها الوضعي ولا قصد الحاقها بالاوضاع العربية وذلك كاسماء الاعلام التي انما يُعرَف مسمّاها باللفظ الموضوع لتعيينهِ فاذا غُيّر لفظها ذهب منهُ ذلك

التعيين ولم يبقَ سبيلٌ الى معرفة مسمّاهُ . وانظر في هذا الى الاسمآء التي نقلتها العرب عن اللغات الاعجمية فحرّفتها حتى ان كثيراً منها يشكل ردّهُ الى اصلهِ وكذلك نجد من الاعلام العربية ما غيرتهُ الاعاجم حتى التبس وأحوج الى الاستدلال عليهِ بالقرائن . فمن الاسمآء التي غيرتها العرب نحو يحيي في يوحنا وقابيل في قاين وعيسى في ايسوس(١) وطالوت في جليات وبختنصَّر في نبوخذنصَّر والضحّاك في ده آك ونحو الاشكري في لسكاريس وشمُشقيق في زيميساس وسجسطيلوس في سكستيليس واشبيلية في سڤيلاّ او هسپاليس وطُليطلة في تولادا والبندقية في ڤينيسيا وهلمَّ جرًّا . ومما غيّرهُ الاعاجم قولهم افرُّواي في ابن رُشد وافيسان في ابن سينآء وأبدَرام في عبد الرحمن وأمورات في مراد وابولكازيس في ابي القاسم (الزُهري) وأڤنْزُوير في ابن زُهر وألبومازار في ابي معشر والهمبْرا في الحمرآء والكازار في القصر والأَلْجري في الجزائر وبَسُّورا في البصرة الى غير ذلك . وقد عثرنا على اسم واحدٍ من اكابر علمآء الهيئة من اهل شمالي افريقيا سمّوهُ ألپتراج (Alpétrage) لم يتجه لنا ان نردّهُ الى اصلهِ العربيّ وهو فيما ذكروا اول من انكر على بطليموس مسئلة الافلاك المتداخلة بين خارج المركز وتدوير وغير ذلك قيل وقد خطر لهُ رسمٌ للافلاك غير الذي كانوا عليهِ الى عهدهِ ثم لم يوفَّق الى ان يشهرهُ فبقي نسياً

(١) زعم بعضهم ان عيسى مقلوب عن يسوع من باب القلب المكاني بان نقلت العين الى اوله ثم قلبت الواو الفاً في تعليل طويل ليس هنا محلهُ والصواب ما ذكرناه . وايسوس هو تحريف يشوع باليونانية تركوا آخرهُ في التعريب لانهُ من الزيادات العارضة ثم تصرفوا في باقيهِ

منسياً حتى جهر بهِ كوپرنيكس

ويذهب مذهب الأَعلام في ذلك الكلمات الاعجمية التي يُقصَد حكاية لفظها عند اهلها دون نقلها الى العربية وادراجها بين الفاظها وذلك كما اذا اردت ان تحكي لفظة التورپيل مثلاً على ما يُنطَق بها في اللغات الافرنجية فلا يجوز ان تقول فيها توربيل ولا تورفيل اذ المقصود تصوير لفظها كما ينطق بهِ اهلها وهي ليست عندهم بالبآء ولا بالفآء فلا بدّ من تصويرها بحرفٍ يُلفظ بين البآء والفآء وهو ما اصطلح الكتاب اليوم على ان يرسموهُ بآءً منقطةً بثلاث نقط على ما سيجيء وبذلك تجري هذه الالفاظ مجرى الاعلام لانها من باب الاعلام اللفظية المعروفة عند النحاة . ولا شك ان ما ذكرناهُ في هذين النوعين هو الذي حدا ابن خلدون على ايجاب تصوير اللفظ الاعجمي بصورتهِ وحينئذٍ فاللفظ لا تعريب فيهِ ولا يسمى معرَّباً وانما هو اعجميٌّ كما سبق التنبيه عليهِ من عبارة المصباح . وكذا ما غيرتهُ العرب من مثل الاعلام التي مرّ ذكرها لا يدخل في باب المعرَّب ايضاً وان غيروا بعض مقاطعه وانما هو اعجميٌّ محرَّف ولا يخرج عنهُ ما جآء فيهِ شيءٌ من شبه التعريب كقولهم الضحّاك ويحي وسُليمان ويعقوب وعُزَير وغير ذلك مما وافق اللفظ العربيّ لان المعرَّب هو ما نُقل بمعناهُ وليس المعنى هنا ملحوظاً في شيء من هذه الالفاظ لان الاعلام لا يراد منها مدلولها اللغويّ على ما سبقت الاشارة اليهِ

على ان هذه الاسمآء اليوم من اصعب الاشيآء مراساً على المعرّبين لكثرة ورودها في الكتب والجرائد واضطرارنا الى نقلها في معرَّباتنا ولا تكاد

تجد اسماً منها يتأدى على حقهِ لكثرة ما يدور فيها من المقاطع التي لا وجود لها في لساننا . واعظمها اشكالاً امر هذه الحركات عندهم التي يعبرون عنها بالاحرف اللينة فان عندهم خلا الحركات الثلاث التي عندنا حركاتٍ مركبة يلفظ بها بين بين كالحركة التي بين الضم والفتح (o) والتي بين الكسر والفتح (e) وبين الضم والكسر (u) والجامعة للحركات الثلاث (eu) ولبعضها كيفيات تتشكل بها الحركة الواحدة على انحآء مما ليس عندنا علامةٌ لشيء منه . وكنا قد وضعنا لهذه الحركات رموزاً تدل عليها بطاب بعض ارباب المطابع ولا بأس ان نصوّرها في هذا الموضع لعلها توافق استحساناً من اصحاب هذا الشأن فيستعينون بها في مواطن الاشكال ولا سيما في كتب التعليم التي يُقصَد فيها تصوير اللفظ الاعجمي بالحرف العربي فقد وقفنا على عدّة مؤلفات من هذا النوع ولم نكد نرى كلمةً قد صُوّرت على حقها لانهم يعمدون الى تصويرها بحركاتنا وهي لا تؤدّي لفظها فربما قاربت بعض المقاربة وربما جآءت في نهاية البعد عن الصورة المقصودة والطريقة التي جرينا عليها في ذلك نقرب من الوجه الذي ذكرهُ ابن خلدون اي ان يعبَّر عن اللفظ المتوسط بين حرفين برسم الحرفين مقترنين حتى يكون اللفظ ممتزجاً منهما فجعلنا علامة الحركة التي بين الضم والفتح (o) مركبةً من ضمةٍ وفتحةٍ مقترنتين هكذا ( ) والتي بين الكسر والفتح (e) من كسرةٍ وفتحةٍ هكذا ( ) والتي بين الضم والكسر (u) من ضمةٍ وكسرةٍ هكذا ( ) والجامعة للحركات الثلاث (eu) بمقارنة الحركات الثلاث هكذا ( ) . على ان هذا التركيب مما جرى عليه الاعاجم انفسهم

ايضاً فانهم قد يعبرون عن الضم الممال الى الفتح بالحرفين اللذين يتركب منهما فيرسمونهُ هكذا (au) وكذا الكسر الممال الى الفتح فانهم قد يعبرون عنهُ بهذين الحرفين (ai) وعلى هذا الاصل بنينا كتابتنا نحو جناي ولِتراي بالفٍ ويآء بنآء على تركيب هذين الحرفين حتى ينشأ منهما حرفٌ متوسط بينهما فيُلفظ كل ما جآء كذلك من كتابتنا بالامالة لا كما يُلفَظ ناي وفتاي مثلاً . وهذا هو السرّ في اعتمادنا هذه الصورة مما تواترت الينا اسئلة بعض الادبآء عنهُ دون الجري على ما درج عليهِ العامةّ وتبعهم فيهِ الخاصةّ من كتابة مثل ذلك بيآء وهآء اي بان يكتبوا مثل الكلمتين المذكورتين جنيه ولتريه فان هذا لا يفيد تصوير اللفظ الاصلي لان آخر لتريه مثلاً يجيء على هذه الكتابة كآخر سيبويَه فلا يكون هناك ما يريدونهُ من الامالة فضلاً عما فيه من زيادة حرفٍ لا وجود لهُ في الاصل وهو الهآء المزيدة آخراً . على انا نجد كل من كتب تراموآي مثلاً يكتبها كذلك لا ترامويه ويلفظها بالامالة وهو ولا شك على تركيب الحرفين كما هو في اصل هجآئها الافرنجي ومن هذا ما اصطلح عليهِ في كتابة الباي لباي تونس وحقّ لفظهِ بالامالة لا كما يلفظهُ اكثر الناس بالفٍ ويآء صريحتين

واما سائر الحروف الصحيحة فقد كان ينبغي على مذهب ابن خلدون ان يُكتَب الحرف الذي بين البآء والفآء مثلاً فآء منقوطةً بنقطتين احداهما من اعلى الحرف والثانية من اسفلهِ او يُكتَب بآء منقوطةً كذلك وكذا الحرف الذي بين الفآء والواو ان يُكتَب واواً منقوطةً من اعلاها وكذلك هي تُكتَب في العبرية الا انهم يرسمون النقطة في جوفها

وهو مجرَّد اصطلاح لهم وليس في شيءٍ من الاصل الذي ذكرهُ ابن خلدون . الا ان كتّابنا اصطلحوا ان يرسموا الاول باءً منقوطة بثلاث نقط والثاني فاءً منقوطة كذلك وهو اصطلاحٌ لا بأس بهِ مع بعدهِ عن الالتباس . وبقي عندنا الجيم التي تلفظ بين الجيم والكاف وهذه منهم من يكتبها غيناً ومنهم من يكتبها كافاً وكلاهما يبعد بها عن اصلها واهل مصر يكتبونها جيماً لموافقتها للفظ الجيم عندهم الا ان هذا انما هو اصطلاحٌ خاصٌ كما لا يخفى وفيهِ فضلاً عن ذلك ان الجيم عند الافرنج لها لفظان احدهما هذا والآخر ان تلفظ من الشجر كما في جيرار (Girard) مثلاً وهناك جيمٌ اخرى هي التي في نحو جورنال (journal) وهذه عند من يلفظها جيماً شجريةٌ ابداً وحينئذٍ فلا بد من التمييز بين لفظٍ ولفظ والذي عندنا انهُ ينبغي ان تُرسَم الشجرية منقوطةً بنقطةٍ من اسفل وثلاث نقطٍ من فوق هي نُقَط الشين والتي بين الجيم والكاف يُرسَم فوقها همزة الكاف وفي هذا جريٌ على مصطلح ابن خلدون وان خالفهُ في نفس الرسم على ما مرّ في النقل عنهُ . واما رسم هذه الاخيرة بثلاث نقط من اسفل كما رأيناهُ لبعضهم فغلطٌ لانها حينئذٍ تلفَظ من مقطعٍ مركب من التاء والشين وهو لفظها الفارسي كما في چنبر ونحوهِ (ستأتي البقية)

قيل للصاحب بن عبّاد ما احسن السجع فقال ما خفّ على السمع فقيل لهُ مثل ماذا قال مثل هذا

﴿ المآء والجعة وشراب التفاح ﴾

قرأنا لبعض الاطباء فصلاً في معنى هذه الاشربة الثلاثة والتفضيل بينها ولما كنا قد دخلنا في وقدة الصيف وكثر طاب الناس لما ينقع غلة العطش رأينا ان نحصّل الفصل المذكور لما فيهِ من الفائدة قال

يكثر في هذا الاوان طاب الناس للاشربة فهم يجتزئون بكل نوعٍ من الشراب الا ان اجود هذه الانواع هو ابسطها وافضل ما يُختار من هذه المآء والجِعة (البيرة) وشراب التفاح . على ان المآء هو افضل الاشربة على العموم وهو انما يكون ناجعاً اذا كان بارداً صافياً خفيفاً غير محجوب عن الهوآء خالص الطعم لذيذاً لا رائحة لهُ . ومن علاماتهِ ان ينضج البقول اليابسة انضاجاً تاماً ويحلّ الصابون من غير تقطيع

اما اصناف المآء فافضلها ماء الينابيع والآبار ويتلوهُ ماء المطر وماء الانهار بشرط ان يصفّى واما مياه الغدران والمستنقعات فهي رديئة . ولا بأس باتخاذ المآء الغازيّ (الكازوزا) مما أُدخل عليهِ الحامض الكربونيك طبيعيّاً او صناعيّاً فانهُ مقوٍّ قليلاً ومعين على الهضم . وكذلك المآء المحمَّض بعصير بعض الفواكه فانهُ مسكنٌ للعطش لكن اذا أُفرِط منهُ فانهُ يثير السعال ويشوش الهضم

اما مقدار ما يُشرَب من المآء فلا ينبغي ان يكون فوق الحاجة كثيراً ولا دونها كثيراً ولكن معدَّل ما يكفي منهُ لترٌ في الاربع والعشرين ساعة

ثم المآء البارد اذا أُخذ منهُ شيءٌ قليل قبل الطعام فهو من افضل

المنبهات للمعدة واما الماء المثلوج فقد يكون مؤذياً اذا شُرب منهُ مقدار كبير بمرةٍ واحدة ولا سيما في حال العَرَق او اذا كانت المعدة خالية . ولكي يُتحامى ضرر الاشربة المبرَّدة ينبغي ان تؤخذ جرعةً جرعةً مع التمهل او تُتناول بواسطة ممص . ومما يمنع ضررها ايضاً ان يقدَّم عليها شيءٌ من الطعام او تُعقَب بالمشي او الرياضة البدنية او يؤخذ بعدها شرابٌ حارٌّ من الاشربة العطرية كالشاي ونحوهِ

اما شراب التفاح فلا ينبغي ان يؤخذ قبل الاختمار لانهُ في تلك الحال يكون شاقّ الهضم بل ربما كان مسهلاً وقد يحدث عنهُ هيضةٌ او دوسنطاربة واما اذا اختمر فانهُ بما يحدث فيهِ من الخواصّ المنبهة يكون من افضل الاشربة الصحية الاّ انهُ لا تحتملهُ كل المعد وعلى الخصوص اذا كان حامضاً واذا أُكثر منهُ احدث التسمم الذي يحدث بالاشربة الكحلية وان لم يكن فيهِ من الكحل زيادة على ٢ الى ٤ ٪

واما الجعة فهي صنفان يعرفان بالجعة الخفيفة والجعة الثقيلة . اما الخفيفة فافضلها صنفان احدهما الذهبية والثاني البيضاء . والاولى تتضمن من ٢ الى ٣ ٪ من الكحل (السبيرتو) وهي صافية اللون قليلة الازباد واذا كان فيها المقدار الكافي من حشيشة الدينار فهي شرابٌ محمود . والثانية تتضمن من ٢ الى ٩ ٪ من الكحل ولا فرق بينها وبين التي قبلها الا في اللون

واما الجعة الثقيلة فتخالف الخفيفة بأن عصيرها يركَّز حتى يكون مقدار الكحل فيها اكثر . والجعة على اصنافها بما فيها من المادة المرّة الآحية (الالبومينية) والسكَّر وخلاصة النشاء من الاشربة المسمّنة وهي تسكّن

العطش وتنبه المعدة قليلاً الا ان من الناس من لا توافقهم ولا يستطيعون اعتيادها . وعلى كل حال لا ينبغي ان يُفرَط في تناولها لانها اذا أُخذت بمقادير كثيرة فعلت فعل غيرها من الاشربة الروحية

المرّاش ومينار

تقدم لنا في الجزء السابق نقل شيء من رسائل المرحوم عبد الله المراش يُفهم منهُ السبب الذي دعاهُ الى نقد ترجمة مروج الذهب للاستاذ برباي دمينار وكان رحمهُ الله يبعث الينا بهذا النقد اجزآءً متتابعة يكتبها بهيئة تعاليق مقتضَبة من غير توطئةٍ ولا شرح الا في القدر الكافي لأن يتناولهُ فهم اللبيب . وهذا نص ما كان يبعث الينا بهِ ننقلهُ بحرفهِ قال رحمهُ الله تعالى

المجلد الاول

(ص ٨) قال المسعودي « حتى صنفنا كتبنا من ضروب المقالات ... مع سائر كتبنا في ضروب علم الظواهر والبواطن والخفي الداثر وايقاظنا على ما يرتقبهُ المرتقبون ويتوقعهُ المحدثون » فظن الاستاذ ان المصنف قال « ما يرتقيهِ المرتقون » فطبع كما ظن وترجم هكذا

Nous y avons éveillé l'attention du lecteur sur les conjectures de ceux qui *remontent* le cours des ages pour étudier le passé et sur les prévisions de ceux qui interrogent l'avenir . .

ولا اظن ان « الصعود في مجرى القرون الماضية للاطلاع على ما غبر »

من المعاني التي تخطر ببال رجلٍ مثل المسعودي وعلى فرض انهُ خطر بباله هذا المعنى فلا اظنهُ يعبر عنهُ بهذا القالب

(ص ٧٢) ورد في هذا الموضع لفظ « التحزب » (بين افراد الامة بمعنى الانقسام) فقرأهُ « التحرُّب » وكأنهُ ظنهُ بمعنى الحرب فطبعهُ كذلك وترجمهُ بلفظ guerre والصواب discorde

(ص ١١٨) « السامرة تزعم ان التوراة التي في ايدي اليهود ... حُرّفت وبُدّلت » . فقرأ الاستاذ « حُرّقت » بالقاف مكان « حُرّفت » بالفاء وترجم هكذا a été brulé

(ص ١٣٣) « قال شاعرٌ من حِميَر

وكسونا البيت الذي حرَّم اللهُ مُلاءً منضَّداً وبرودا

والبرود جمع بُرد وهي بالفرنسوية vètements en étoffe rayée فترجمها الاستاذ franges ومعناها الاهداب

(ص ١٣٥) « رحم الله قُساً اني لارجو ان يبعثهُ الله امةً وحدهُ » فقرأ استاذنا « امةً وحدةً » وطبع وترجم كما قرأ

(ص ١٩٠) « العاجل والآجل » le présent et l'avenir فترجم الاستاذ هذين اللفظين هكذا marche plus ou moins rapide

(ص ١٧٤ و١٧٦ و١٧٧) ورد هنا ذكر ما كانت بعض الامم تصنعهُ من « لبِن الذهب » تذكاراً لملوكها فترجم استاذنا « اللبَنة » بقولهِ une barre اي عارضة وشتان بين اللبنة والعارضة والصواب une brique

(ص ١٩٩) « الطغمات » من مراتب ارباب الدين عند النصارى الا

ان الاستاذ لم يفهم معناها فقرأها وطبعها « الطعات » بالعين المهملة واسقاط الميم وصوَّر اللفظة بحروف لغتهِ هكذا attaat

(ص٢٢٧) « قال الشاعر

بقردَى وبازيدى مصيفٌ ومربعٌ وعذبٌ يحاكي السلسبيل بَرُودُ
وبغداد ما بغداد اما ترابها فخمرٌ واما حرُّها فشديدُ »

فاشتبهت على الاستاذ ضمة الدال من القافية بالهآء فقرأ وطبع « برودهُ » « فشديدهُ » . وهذا غريبٌ ممن يزعم انهُ احاط بكل شيءٍ علماً

(ص٢٤٦) هنا عدد المسعودي انواع المياه فلما انتهى الى النوع الثالث قال انهُ المياه التي يكون الغالب على مياهها (والصواب على ارضها) التخلخل الا انها (وصوابهُ لانها) اذا كانت ارضها متخلخلة نفذ المآء منهـا الى غيرها من البحار » . فلم يفهم الاستاذ معنى تخلخل الارض فترجم هكذا

Troisièmement enfin, celles dont les *côtes sont coupées par de fréquentes interruptions* ; leurs eaux n'étant pas resserrées par des barrières continues , pénètrent dans d'autres mers.

وكان الوجه ان يقول celles dont les lits ou les sols *manquent de solidité*.

(ص٢٥٤) « وكان لملك اسمهُ بانيا عنايةٌ بالمناظرة مع من يرد الى بلدهِ من المسلمين وغيرهم » فترجم استاذنا هكذا

Ce Bania traitait avec la plus grande faveur les musulmans et les sectateurs d'autres religions qui arrivaient dans son pays.

فجعل عناية الملك بالمناظرة عناية بالاشخاص مع انهُ تقدم من الكلام

ما يدل على انهُ كان مولعاً بالمجادلات العلمية لا بالاشخاص

(ص ٣٨٥) ذكر المسعودي ان الكركدن « اكثر عظامهِ صُمٌّ » يريد انها مصمتة غير جوفاء فقرأ استاذنا « ضُمٌّ » وكانهُ فهم ان معناها متضامة فطبع وترجم هكذا

La plupart de ses os sont *comme soudés ensemble*

المجلد الثاني

(ص ٧١) « جبل اللكام » طبعهُ بالعربية وصوَّر لفظهُ بحروف لغتهِ هكذا « جبل الأَكّام »

(ص ٨٤) « ورق التنبول اذا مُضِغ شدَّ اللثة وقوَّى الاسنان وهو يكون عند الصيادلة للورم وغيرهِ » . فقرأ الاستاذ « يكون عند الصيّاد لهُ » فطبع وترجم هكذا

Les *chasseurs* l'emploient contre le gonflement et les autre affections de ce genre.

(ص ٨٩) ذكر المسعودي هنا قصة الطائر الذي نجى الملك فراخهُ من الحية وانهُ جاء يوماً بثلاث حبات (من حبّ العنب) فالقاها بين يديهِ فقال لهُ حكيمٌ من جلسائهِ « ايها الملك ينبغي ان يودَع هذا النبات ارحام الارض فانها تخرج كنه ما فيهِ ويُوقَف على الغاية منهُ واداء ما في مخزونهِ ومكنونهِ » . وكأن الاستاذ قرأ كلمة « اداء » بالذال المعجمة وفهم انها من معنى الاذية فترجم هكذا

O roi, il faut confier ces grains au sein de la terre, qui en fera sortir les propriétés cachées, en sorte que l'on puisse apprécier en toute connaissance de cause ce qu'ils contiennent d'utile ou de *nuisible*.

(ص١٢٠) ذكر هناقصة سُعدَى وهي زوجة واحد من ملوك الفرس عشقت ابن زوجها وراودتهُ عن نفسهِ فابى « فاغرَت بهِ اباهُ فابعدهُ » وهي قصةٌ مشهورة في تواريخ الفرس ولا ينبغي ان تعزب عن علامةٍ كالاستاذ. الا انهُ لما بلغ منها الى حيث يقول المسعودي « فأغرتهُ بولده » ترجمهُ هكذا elle lui donna un fils فأحال المعنى وعكس القصة الى غير المراد منها لان الولد لم يكن منها بل من امرأةٍ غيرها كما هو ظاهر

(ستأتي البقية)

القرن والذَبْل

الذَبْل بالفتح عظم ظهر السلْحفاة ويُعرَف ما يُصنَع منهُ بالباغة وهو لفظٌ فارسيّ . وهذان الصنفان اي القرن والذَبل يُصنَع منهما ادواتٌ شتى للانتفاع والزينة كالحُقَق والامشاط والاسورة وغيرها وكلاهما من نوامي البشرة بمنزلة الشعر والصوف والريش والاظفار والحوافر وما اشبه ذلك . وهذه الموادّ كلها تنحلّ في الماء اذا لبثت فيهِ مدةً وكانت حرارتهُ فوق درجة المئة وتنحلّ ايضاً في محلول البوتاس بارداً او حارًّا فيكون ما انماع منها اصفر اللون واذا مُزج بشيءٍ من الحوامض رسب منهُ راسبٌ ابيض . واذا أُنقعت في الحامض الكبريتيك المركَّز انتفخت وانحلّ منها قسمٌ كبير وكذلك الحامض النتريك الحارّ يحلها ويلونها بالصفرة والحامض الهدركلوريك يحلّها ويلوّنها بزرقةٍ بنفسجية

اما كيفية صنع الادوات المذكورة من هاتين المادتين فان القرن بما

ذكر لهذه الموادّ من الخصائص قابلٌ لان يتشكّل بأي شكلٍ اريد ويلوَّن بجميع الالوان ويُصقَل صقالاً تاماً . وهو يليّن بالحامض الخلّيك فيربو وينتفخ ولكن لا ينحلّ واذا أُريد اكسابهُ ليناً ومرونةً ثابتين أُنقع في مغطسٍ مركب من لترٍ من الماء و ٣ ألتار من الحامض النتريك ولترين من الحامض الخشبيّ (acide pyroligneux) و ٣ كيلغرامات من العفص وكيلغرامين من ثاني طرطرات البوتاس و ٥ كيلغرامات ونصف من من كبريتات الزنك . وبعد ان يمكث في هذا المغطس عشرة ايام يُرفَع منهُ ويشكّل بالاشكال المطلوبة ثم يُرَدّ الى المغطس نفسهِ فيُترَك فيهِ عدة ايامٍ اخر فيصير تامّ اللين والمرونة ولا يتغير عن ذلك

وفضلاً عما ذُكر من قبول القرن لان يلين بالذرائع المذكورة فانهُ قابل الالتحام من نفسهِ بتعريضهِ للحرارة فاذا صار في حالة اللين المطلوبة جُعِل في قوالب مختلفة الاشكال ثم ضُغط ضغطاً شديداً فيتشكل بشكل تلك القوالب . وهي قد تكون ذات اشكالٍ تامة فتخرج الادوات منها كاملة الصنعة وقد تكون ذات اشكالٍ ناقصة من صفائح وغيرها معدّة لان تركّب على الاشكال المطلوبة فتتمّ صنعتها بالمبراة والمنشار وغيرهما من الآلات ثم تُصقَل

واما تلوينهُ فانهُ يلوّن بالاملاح المعدنية فاذا كان لونهُ الطبيعي غير مستحسن لُوّن بالسواد فيكتسي شبهاً من الجلد المعروف بجلد الجاموس ويتمّ ذلك بان يُطلى بمعقودٍ يتخذ من الكاس المطفأ والمينيوم وهو ثاني اكسيد الرصاص يُغليان في قليلٍ من الماء فيتركب عليهِ كبريتور الرصاص

وهو اسود اللون ثم يُغسل بمآء فيهِ شيءٌ من الحامض الخلّيك فيكون مُعدًّا للصقل . الا ان هذه الصبغة قد يعرض عليها التغيُّر برطوبة الهوآء فتتبقع بُقَعاً بيضاً ولذلك تُختار لهُ صبغةٌ اخرى هي اكثر نفقةً الا انها ثابتة وهي ان تُنقَع الادوات المراد صبغها في محلول من نترات الزئبق مدة اثنتي عشرة ساعة ثم تُغسَل بمآء كثيرٍ وبعد ذلك تُجعَل مدة ساعتين في محلول خفيف من كبريتور البوتاسيوم فيتركب عليها كبريتور الزئبق وهو اسود اللون

على انهُ بعد تلوين القرن بالمينيوم على ما ذُكر يمكن ان يلوَّن بلونٍ ابيض لبنيّ بان يُطلى بمَدُوف الحامض الهدركلوريك المركز فيتركب هناك كلورور الرصاص وحينئذٍ فالقرن المبيَّض بهذه الطريقة يمكن ان يقبل جميع الالوان .

اما الذَبْل فيُصنَع كما يُصنَع القرن الا انهُ يترك على لونهِ الطبيعي لجمالهِ وقلما يُصنَع منهُ الا ادوات الترف والزينة لانهُ اغلى من القرن كثيراً . ثم انهُ مما تنفرد بهِ الادوات المصنوعة من هاتين المادّتين انها سهلة الاصلاح اذا عرض لها شيءٌ من العطب لانهما تلينان في المآء الحارّ وتلتحمان بسهولة وليس كذلك الادوات المقلَّدة المتخذة من الهلام على ما توصلوا الى صنعهِ منذ سنوات . ولتمييز الادوات القرنية والذَبْلية من الادوات الهلامية يكفي ان تُفرَك القطعة منها باليد فان كانت من الهلام اشتُمّت منها رائحة كافورية وان كانت من القرن او الذَبل كانت لها رائحة خفيفة تشبه رائحة الجلود

مُتَفَرِّقَاتٌ

النبات الكهربائي — من المشهور ان بعض اصناف الاسماك كالصنف المسمى بالرعّاد قد رُكّب فيها جهازٌ مخصوص تنبعث عنهُ الكهربائية حتى ان بعضهم امتحن قوة المجرى فيها فوجد انهُ يُحدِث الشرارة ويحرف ابرة الكلفانومتر ويمغنط قضبان الفولاذ (الصلب) وينشأ عنهُ تحليلاتٌ كيماوية

وقد ظهر من امتحانات احد علماء الطبيعة ان بعض الازهار الحسّاسة ذات اللون الاصفر اللهبيّ لا تخلو من مفاعيل كهربائية كالتي في الرعّاد وذلك انهُ رأى على بعض تلك الازهار وميض نورٍ ضعيف ولكي يُثبِت ان ذلك لم يكن منهُ عن وهمٍ او خطإٍ في الحسّ اقام رجلاً بجانبهِ واوعز اليهِ انهُ اذا ابصر الوميض يشير اليهِ بعلامةٍ تدل على ذلك فظهر لهُ انهما كانا يريان النور في وقتٍ واحد

وقد تبين لهُ ان هذا النور يكون اشدّ ظهوراً كلما كان لون الزهرة فاقعاً وكان اكثر ما يرى هذا الوميض يتتابع مرتين او ثلاث مرات متداركة ثم ينقطع فلا يُرَى الا بعد عدة دقائق . قال وكان ذلك يُرَى في شهرَي يوليو واوغسطس بعد مغيب الشمس بنصف ساعة اذا كانت الريح راكدة والهواء جافّاً

وقد امتحن مصدر هذا النور هل هو عن الزهرة نفسها او عن

حيوينات متعلقة بظاهرها ففحص الزهرة باقوى المجاهر (المكرسكوبات) فلم يظهر لهُ ان هناك حيوانًا وبناءً عليه ثبت عندهُ انهُ لا بد فيها من وجود شيءٍ من الكهربائية ناشئٍ عن جهاز خاصّ في الزهرة يشبه تركيب اجهزة الرعّاد اي مؤلفٍ من اغشيةٍ عديدةٍ في منتهى الدقة منضَّدة بعضها فوق بعض بحيث يتألف منها شبه رصيفٍ كهربائي وهذه الاغشية يتخللها سوائل مختلفة الطبائع هي العناصر العاملة فيها على حدّ ما هو الحال في الرعّاد

***

فائدة البكاء — ننقل عن احدى المجلات الانكليزية هذه الفائدة الغريبة قالت

ذكر الدكتور كامبل ان في البكاء عدة فوائد للصحة منها ان ما يصحبهُ من الصراخ يؤثر على الجهاز العضلي بما يُحدِث من التشنج في الجسم برمتهِ فيكون للعضل حظٌّ كبير من الرياضة ينشأ عنهُ ازديادٌ في امتداد النفَس وتقوية لدورة الدم وبذلك يتحول ضغط الدم عن الدماغ . وكذلك انطلاق الدمع يسهّل الدورة الدماغية كما ان الحركات التنهدية يكون لها تأثير محمود في الدورة الوريدية . وما يعقب ذلك كلهُ من الفتور والاعياء يكون مجلبةً للنوم وهو من افضل الذرائع لتجديد قوى الجهاز العصبي . قال — والعهدة عليهِ — فاذا رأيت المرأة مضطربةً واعجزك تسكين اضطرابها فافضل ما تعالجها بهِ ان تحملها على البكاء فانهُ انجع كثيرًا من العقاقير المنوّمة ......

احصآء الغنم في الارض — اثبتت احدى المجلات الزراعية الانكليزية احصآء الغنم في كل واحدةٍ من الممالك للسنة الماضية فكان على ما يأتي

في استراليا	١٠٣ ٠٠٠ ٠٠٠	في ايطاليا	٦ ٩٠٠ ٠٠٠
» الجمهورية الفضية	٧٥ ٠٠٠ ٠٠٠	» بلغاريا	٦ ٨٦٨ ٠٠٠
» روسيا اوربا	٤٤ ٤٦٥ ٠٠٠	» پولونيا	٣ ٧٥٥ ٠٠٠
» الولايات المتحدة	٣٧ ٦٥٧ ٠٠٠	» النمسا	٣ ١٨٧ ٠٠٠
» فرنسا	٢١ ٤٤٥ ٠٠٠	» السرب	٣ ٠٩٤ ٠٠٠
» الهند الانكليزية	١٦ ٨٧٥ ٠٠٠	» كندا	١ ٦٩٠ ٠٠٠
» اورُغواي	١٦ ٣٩٧ ٠٠٠	» نروج	١ ٤١٧ ٠٠٠
» رأس الرجاء	١٤ ٠٠٠ ٠٠٠	» اسوج	١ ٢٩٨ ٠٠٠
» اسبانيا	١٣ ٣٥٩ ٠٠٠	» الدنمرك	١ ٢٤٦ ٠٠٠
» المانيا	١٠ ٨٦٦ ٠٠٠	» هولندا	٧٠٠ ٠٠٠
» هنكاريا	٨ ١٢٢ ٠٠٠	» سويسرا	٢٧٢ ٠٠٠
» في الجزائر	٧ ٤٣٥ ٠٠٠	» البلجيك	٢٣٦ ٠٠٠

علاج الدوار البحري — رفع الدكتور دوترمبلاي الى الندوة الطبية بفرنسا تقريراً ذكر فيهِ انهُ وُفق الى علاجٍ مسكّن للهُدام او الدُوار البحري امتحنهُ بمساعدة الدكتور پردريولا طبيب احدى الشركات البحرية وذلك بتنشيق الاكسيجين النقي المضغوط

وقد بنى هذا العلاج على ما ارتأى من ان السبب فيما يجدهُ صاحب

الهذام من الانحراف وما يتلوهُ من الاعراض كالصداع والقيء والبرد وغير ذلك ناشئٌ عما تحدثهُ حركة البحر من اضطراب الاحشاء وتقلص الحجاب الحاجز فوجد بالاختبار ان انتشاق الاكسجين في هذه الاحوال ذو نفعٍ بيّن سريع ينقطع بهِ الغثيان والقيء للحال ويشعر العليل بعدهُ بارتياح وسكينة وميل الى النوم وبعد ان يكون النفس قصيراً متتابعاً يعود الى الانتظام ويرتفع النبض ويزول الصداع

اما طريقة تنشق الاكسيجين فينبغي ان يكون بتنفسٍ طويلٍ غائرٍ ذي فتراتٍ مرتبة والقدر الكافي منهُ يكون من ٣٠ الى ٤٠ لتراً وينبغي ان يُتنفس من الفم وحدهُ مع سدّ الانف بحيث لا يُتنشق الا الاكسيجين

اسئلة واجوبتها

القاهرة — سمعت ان صنفاً من النحل اذا لسع يموت لوقتهِ فكيف ذلك وهل لهذا الامر من صحة حنا الياس العريان

الجواب — الظاهر ان ما ذكرتموهُ عامٌّ في كل اصناف النحل ويقول المعانون لتربية هذا النوع ان النحلة اذا لسعت لم تعش بعد ذلك الا ثلاث او اربع ساعات ثم تموت وسببهُ ان حمتها اي ابرتها تنشب في جلد الملسوع فلا تستطيع اخراجها منهُ فاذا طارت بقيت الابرة في مكانها وخرج معها شيءٌ من امعائها فلا تلبث ان تموت

ولما ذُكر فاول ما ينبغي صنعهُ في معالجة الملسوع ان تُنزَع الحُمَة من جسمهِ ثم يُدهَن موضعها بزيت او يُنضح بماءٍ باردٍ فيهِ شيءٌ من الحوامض

المنصورة — ورد في سفر التكوين (٣٠ : ١٤ — ١٦) لفظة «اللُفّاح» والظاهر انهُ اسم نبات فما كان هذا النبات وما خواصهُ مستفيد

الجواب — اللُفّاح ثمر نباتٍ يقال لهُ اليبروح لهُ جذرٌ ضخمٌ مستطيل مغزليّ الشكل ابيض اللون وورقهُ كبير اهليلجيّ مجعد الاطراف ينبسط حولهُ على الارض ولهُ زهرٌ ابيض الى الحمرة يخرج من الجذر رأساً وثمرهُ كاصغر التفاح شحيمٌ رخوٌ يصفرّ اذا نضج ولهُ رائحةٌ حادّة واكثر ما ينبت في الادغال وعلى شواطئ الانهار . وهو سامٌ مُسبِت وقد جاء في التاريخ ان انيبال استعان بهِ في احدى وقائعهِ مع ثوّار افريقيا فاتخذ براميل من الخمر جعل فيها جذر اللفاح وبعد ان ناشبهم حرباً خفيفة انهزم من وجوههم وترك تلك البراميل فلما شربوا منها اخذهم سكرٌ وسبات عميق فارتدّ عليهم واهلكهم بدون قتال

وهذا النبت اصنافٌ منها البرّي ويعرف باليبروح الصنميّ لان جذرهُ شبيهٌ بصورة انسان ولذلك جعلهُ فيثاغورس مقدَّساً . قال في تاج العروس ومنهُ ذكرٌ وانثى ويسميهِ اهل الروم عبد السلام قال وقد عرّفهُ شيخنا بتفاح البرّ ونسبهُ للعامة . اه . وذكرهُ ابن البيطار تحت عنوان سراج القطرب فنسب اليهِ اموراً عجيبة نسوق بعضها في هذا الموضع للتفكهة قال ما نصهُ * التميمي في كتاب المرشد * هو اليبروح الوقاد ويسمى شجرة الصنم وهذه

الشجرة هي سيدة اليباريح السبعة (؟) وزعم هرمس انها شجرة سليمان بن داود التي كان منها فص خاتمهِ وبها كان يصنع العجائب وكانت تنقاد لهُ بها ارواح المَرَدة ... قال وهذه الشجرة مباركة نافعة لكل داء من جِنّة وخبل ووسواس وتنفع لكل داءٍ من الادوآء الكبار كالفالج واللقوة والصرع والجذام والتوَلة وكثرة النسيان .. ويزعمون ان قلعها يُستصعَب على من يريدهُ وذلك إنهُ يحتاج في بدء الامر ان يكون قد احكم الاختبار لوقت قلعها وعرفهُ فلا يقصدها عازماً على قطعها حتى يكون المرّيخ مسعوداً مستقيماً في سيرهِ وهو في احد بيوتهِ ... قال واما اصحاب الاعمال البرّانية فيزعمون انهُ لايمكن قلعهُ الا ان رُبط في عنق كلبٍ قد جُوّع يوماً وذلك بعد ان يخلخَل ما حولهُ من التراب ولا يبقى الا على عروقٍ دقاق ثم يتباعد الرجل منهُ ويصيح بالكلب فان الكلب اذا جذبهُ متحاملاً نحو صاحبهِ قلعهُ ويزعمون حينئذٍ ان الكلب يسقط ميتاً . اه

وجاء في آخر كلامهِ ما نصهُ وقال الشريف الادريسي سمي هذا الدوآء سراج القطرب لان القطرب هو الدويبّة التي تضيء بالليل كانها شعلة نار .. وقشر عود هذا النبات اذا اظلم عليهِ الليل اضآء منهُ باطنهُ ما دام رطباً حتى يخيَل للناظر انهُ نار واذا جفّ بطل فعلهُ واذا جُعل في خرقةٍ مبلولة بالمآء وتُرك فيها عادت اليهِ رطوبتهُ فيسرج فاذا جفّ بطل . اه . فان صح هذا فلا يبعد ان يكون من قبيل ما ذكرناهُ في هذا الجزء عن النبات الكهربآئي والله اعلم

قلنا وقد اتفق لنا ان رأينا مرةً جذراً من هذا النبات بصورة امرأةٍ

معها طفلان احدهما الى جانبها والآخر على صدرها وكان عليهِ اثر ترابٍ محمرّ فتأملناهُ فوجدنا فيهِ اثر الصنعة ظاهراً ولا سيما في اليدين والوجه . وما ذُكر من حديث قلعهِ بواسطة الكلب لا يزال الى هذا اليوم ذكرهُ لنا بعض المخالطين لجلاّبهِ على الصورة المرويّة هنا ويزعمون انهُ متى قلع صاح متوجعاً بصوتٍ منكرٍ . واما خواصّ ثمرهِ الذي هو اللفّاح المذكور في التوراة فمفهومةٌ من الحديث الوارد هناك فلا حاجة الى بيانها هنا

الجيزة (مصر) — عثرنا في احدى الجرائد الكبرى على جملةٍ لم نفهم معناها وهي قول القائل « لا نأخذ هذا الامر على عواهننا » فما معنى هذه العبارة مشترك

الجواب — هي من الكلام الذي لا معنى لهُ سوى الدلالة على جهل الكاتب واخذه اللغة بالمجازفة وانما هي مثل قول بعضهم « حباحب الكاس » وقول الآخر « احمر يقق » وامثال ذلك مما نرى منهُ كل يومٍ في الجرائد والكتب ما يضحك لهُ غلمان المكاتب . ونحن لا نعجب من سقوط هؤلاء الكتاب في مثل هذه الترّهات ولكن العجب من تهافتهم على استعمال هذه الالفاظ من غير ان يستثبتوا معانيها مع ان ذلك مما لا يكلفهم نفقةً ولا تعباً . وقد ارسل الينا منذ ايام احد الاصحاب المسافرين يسألنا ان نبعث اليه بمعجمٍ (قاموس) مختصر يستعين بهِ على تحقيق بعض الالفاظ فاشترينا لهُ نسخةً من مختار الصحاح

—⊱ باربعة غروش لا غير ⊰—

ومثل هذه الالفاظ اكثرها وارد في الكتاب المذكور ولا حاجة بكاتب الجريدة او معرّب الرواية الى لسان العرب ولا الى تاج العروس . فما ضرّ هؤلآء الكتبة لو بذل الواحد منهم مثل هذا الثمن التافه يشتري بهِ صحة عبارتهِ ويكفي نفسه سماع التفنيد مرة بعد اخرى فيما لا يكلفهُ بعد اداء هذه التميمة اليسيرة الا نظرةً في اليوم او في الاسبوع لا تتجاوز دقيقةً من الوقت ان طالت

آثار ادبيّة

بوليس لندن — هو عنوان رواية لطيفة انكليزية الاصل عرّبها حضرة الاديب نسيب افندي بدر (ب ٠ ع) من متخرجي المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت وهي من سلسلة روايات ادبية عزم على متابعة تعريبها وإطراف القرآء بها فنحث جمهور الادبآء على اقتناء رواياتهِ ونرجو لها مزيد الرواج

تقويم المؤيَّد — اهديت لنا نسخةٌ من هذا التقويم لسنة ١٣١٨ الحالية تأليف حضرة الكاتب البارع محمد افندي مسعود احد منشئي جريدة المؤيد الغراء وهو يشتمل على فوائد فلكية وتاريخية وجغرافية وطبيعية وزراعية وطبية وسياسية وغيرها وفيهِ عدة رسوم لمشاهير العصر من ملوك وساسة وقوّاد وهو اول تقويم طبع في لغتنا بهذه الهيئة . فنثني على حضرة مؤلفهِ الفاضل لما اتحف بهِ القرآء من هذه الطرفة النفيسة

ونتوقع لتقويمهِ هذا ان يُتلقى بما هو جديرٌ بهِ من الرغبة والاقبال

الاخاء — وردنا العدد الاول من جريدةٍ بهذا العنوان لحضرة صاحبها الاديب محمود افندي كامل كاشف يرأس تحريرها حضرة الفاضلين احمد افندي محرَّم واحمد افندي الكاشف . وقد تصفحنا هذا العدد منها فوجدناهُ حسن الاسلوب رائق المشرب وقد أُفرد فيهِ قسمٌ لنشر الشعر العصري والمقالات الادبية اطلعنا فيهِ على قصيدةٍ غرآء من نظم حضرة الشاعر البليغ احمد افندي محرم احد رئيسي التحرير وهي من غُرَر القصائد العصرية بل دُرَر القلائد الشعرية

والجريدة تصدر في كل عشرة ايام ومحل ادارتها في طوخ القليوبية وهي تُرسَل مجاناً لمن يطلبها من رجال العلم والادب ولغيرهم بقيمة قدرها ٢٥ غرشاً في السنة فنتمنى لها مزيد الرواج والانتشار

التجارة ومؤتمر السلم — اهديت لنا رسالةٌ تشتمل على مقالتين في الغرضين المذكورين من تأليف حضرة الاديب عبد الله افندي رزق الله شار احد مأموري معيّة ولاية بيروت وقد تصفحنا المقالتين فوجدنا فيهما فوائد جمة في تاريخ التجارة وتطوُّراتها واسباب تقدمها وآفاتها ثم بيان اضرار الحرب والاسباب التي دعت الى عقد المؤتمر السلمي وما كان من نتائجهِ . فنحث القرآء على مطالعة هذه الرسالة وهي تطلب من مكتبة امين افندي هندية بالقاهرة ومن مكاتب بيروت

فكاهات

رواية

الصندوق السرّي [١]

بينما كانت مدينة اكس في منتصف احدى ليالي شهر ابريل ساكنة ساكتة وقد وشّحها الليل بثوبه الرهيب وارسل اليها البدر اشعّته الفضية وسرى النسيم في انحآئها يسرُّ الى آذان الطبيعة استغراق جميع سكان تلك المدينة الزاهرة في سبات النوم العميق اذ فتح باب احد القصور العظيمة الواقعة في احد اطراف المدينة وخرجت منهُ فتاةٌ هيفآء بل ظبيةٌ لميآء في نحو السابعة عشرة من عمرها وتقدمت متوغلةً في حديقةٍ غنآء كانت تحيط بالقصر من جهاته الاربع وسارت تختلس الخطى وهي تلفت نحو القصر من آنٍ الى آخر جيداً يفضح جيد الظبي وترسل نظارها الى نوافذهِ لعلها ترى عيناً كانت تخافها وتخشاها فيتضح الامر ويسوء المآل. ولما تأكد لديها ان عين الرقيب غافلةٌ عنها حثّت السير الى ان لاح لها شبحٌ واقف في ظلال احدى الاشجار فجمجمت بعض الكلمات وسقط من عينيها دمعتان بل حبّتا لؤلؤ انحدرتا بتمهل على تينك الوجنتين الحارّتين ولما وصلت اليهِ القت بنفسها بين يديهِ فضمها الى صدرهِ ولم يرجعا الى رشدهما الا بعد ان مرّ

(١) معربة عن الانكليزية بقلم ميشيل افندي مرشاق

عليهما زهاء نصف ساعة فرفعت رأسها عن كتفهِ وقالت لهُ بصوتٍ تمازجهُ رعشة الحزن اتعلم يا ادمون كم احبك وكم اقاسي من اجل هذا الحب. ألا تراني قد تركت فراشي في مثل هذه الساعة من الليل وعرّضت نفسي لغضب والدي القاسي واسرعت لاقف بين يديك وارى ما لديك مما ذكرتهُ لي في كتابك اليوم فقل لي يا حبيبي اتحبني بقدر ما احبك . فتنفس ادمون الصعداء عند هذا السؤال ومسح عينيهِ مما ترقرق فيهما من الدموع ثم اخذ يدها ووضعها على قلبهِ وقال الا تشعرين يا مرغريت بضربات هذا القلب الذي اشعر انهُ يكاد يتمزق لبعدكِ الا تسمعينها تنطق بالفاظٍ فصيحة قائلةً انني احبكِ واعبدكِ . قالت الا تزال مصمماً على السفر الى باريز لاستكمال درس الحقوق . قال نعم وقد اتيتُ لاتزود منكِ النظرة الاخيرة قالت وكيف لي ان اطلع على اخباركِ وعين والدي لا تفارقني وهو يشكّ في كل شيء . قال تكتبين اليَّ سرًّا وانا اكتب اليكِ على يد صديقي لويس فترسلين اليهِ حاضنتكِ كل ثلاثة ايام فترجع اليكِ بكتابٍ مني . قالت حسن ولكن كيف يكون مسلكي مع ذلك الشرس فيليب ابن عمي الذي صرح لي والدي المرار العديدة انهُ سيزوجني بهِ رغماً عني طمعاً في غناهُ وواسع ثروتهِ . قال هذا موكولٌ الى قلبكِ وحكمتكِ فافعلي كما يوحي اليكِ فؤادكِ واذكري دائماً ان وراءكِ غريباً لا يتخذ بعدكِ حبيباً

وفيما هما على آخر هذا الكلام اذ طرق سمعهما خفق اقدام قادمة من جهة القصر فاستطير لبهما جزعاً ثم قالت الفتاة هذا ولا شك والدي تفقدني في غرفتي فلم يجدني وهو يبحث عني فاذهب يا حبيبي ولا تنسني

واذكر كل ما دار بيننا الآن . فاختطف الشاب من يدها قبلةً حارّة وانثنى على عقبيهِ وهو يشير نحو السمآء كانهُ يطلب اليها ان تمدّ اليهما يد المعونة والقدرة . ثم التفتت مرغريت واذا بابيها وهو في ثياب النوم قد وقف امامها وهو يتلذع غضباً ثم مدّ يدهُ وامسك بذراعها وهزّها بعنفٍ وقال بخشونة مرغريت مرغريت حذارِ من ان يكون لخروجكِ الى هذا المكان خيانةٌ ما . فادركت الفتاة خطورة الموقف الذي كانت فيهِ لكنها تجلدت وقالت انني لا افقه يا والدي ماذا تعني بكلامك هذا . قال اعني ان خروج فتاةٍ مثلكِ في مثل هذه الساعة من قصرها امرٌ عجيب وفعلٌ مريب . قالت اما انا فلا اراهُ كما يترآءى لك فانهُ اعتراني ارقٌ شديد من ابتدآء الليل فخرجت الى هذه الحديقة تنفيساً لكربي وجلآءً لصدأ قلبي . قال لكني لا اعهد فيكِ مثل هذه الجرأة ومع ذلك فانني اعيد على مسمعكِ مرةً اخرى انهُ اذا ظهر لي من ورآء هذه الزيارة خيانةٌ ما او بعبارةٍ صريحة انكِ اتيتِ ملبيةً دعوة ذلك الشاب الوقح ادمون فاعلمي ان انتقامي سيكون شديداً . ثم ساقها امامهُ نحو القصر فسارت ورأسها مطرقٌ الى الارض وسار ورآءها مرغياً مزبداً الى ان بلغ كلٌّ منهما غرفتهُ

وقضت مرغريت غابر تلك الليلة الى صباحها وهي لم تنم لشدة ما اخذها من الوجد لفراق حبيبها وما اثر عليها من مداهمة والدها لها وكان اشدّ شيءٍ عليها ان ترى انها مغلوبة على امر نفسها لا تستطيع ان تختار الزوج الذي يميل اليه فؤادها وتعلم انها تعيش سعيدةً معهُ فكانت تتقلب بين هذه الافكار وهي على احرّ من النار . ولما اصبحت تلقاها والدها

بوجهٍ عبوس ثم كان بعد ذلك لا يقابلها الا مقطبّاً ولا يكاد يكلمها كلمة رضى حتى ضاق صدرها من تلك الحال وذاقت من مرارة العيش ما احبت معهُ قرب الاجل

ومضى بعد ذلك على ادمون ومرغريت ثمانية اشهر لم تنقطع في خلالها اخبار كلّ منهما عن حبيبهِ وكانت تكتب اليهِ وتشكو معاملة ابيها واصرارهُ على تزويجها من فيليب ابن عمها ولو بالرغم عنها وممانعتها في ذلك فكان يجيبها بما يقوّي في قلبها عواطف حبهِ ورفض ذلك الشاب الممقوت من فؤادها

وكان فيليب هذا شاباً فظّ الطباع كثير العجرفة الا انهُ كان ذا جاهٍ عريض وثروةٍ طائلة قد خلفها لهُ والداهُ وكان ينفقها في معاقرة الخمرة وتعاطي الميسر وما اشبه ذلك . وكان يحبّ مرغريت حبّاً يقرب من العبادة فيتزلف الى والدها ويظهر لديهِ بمظهر الرقة والادب ثم يعطف عليهِ بذكر ما لديهِ من اتساع الثروة فيطير لب عمهِ فرحاً ويكثر اليهِ من الالتفات والتبجيل امام ابنتهِ وهي لا تزداد الا نفوراً حتى الجأتهُ الحالة الى استعمال القسوة معها فقطع املها من ادمون وكان قد شعر بما بينهما من روابط الحب وحتم عليها ان تضع فيليب نصب عينيها ولا ترجو ان يكون سواهُ بعلاً لها ثم عيَّن منتصف الشهر التالي وهو التاسع من غياب ادمون موعداً لزفاف مرغريت الى فيليب

فأُسقط في يدي مرغريت وحارت في امرها لكنها علات نفسها بانهُ في ذلك الوقت يكون حبيبها قد اتم دروسهُ وعاد الى الوطن الا انها عادت فقطنت ان رجوعهُ لا يجديها نفعاً فعقدت النية على الفرار من بيت ابيها

وكتبت الى حبيبها ان يترك باريز ويوافيها في يومٍ مسمىً الى مدينةٍ عينتها لهُ . ولما كانت الليلة السابقة لليلة الزفاف جمعت ما وصلت اليه ِيدها من الامتعة وفي ساعةٍ من الزمن كان القطار الحديدي منطلقاً بها كالسهم الى ان بلغ المدينة التي تعينت للاجتماع وهناك وجدت حبيبها في انتظارها فانطلقا الى احد الفنادق وقصت عليه ِما كان من امرها ولم يمض ِعلى ذلك بضعة ايام حتى عُقد لهُ عليها وامست زوجتهُ الشرعية وهناك غيَّرا اسميهما واخذ ادمون يتعاطى حرفة المحاماة وعزما على ان يعيشا عيشةً بسيطة

اما ما كان من امر والدها وابن عمها فانهما لما تحقق لهما ما فعلت اخذ منهما الغضب والانفة كل مأخذ فباح والدها لابن اخيه ِبحبها لادمون وقال لهُ انها ولا شك قد تبعتهُ الى باريز فطار رشد فيليب لهذه الضربة التي وقعت على دماغه ِوطير الرسائل البرقية الى باريز بالسؤال عن ادمون فوردت اليه ِالاجوبة بانهُ قد فارقها منذ بضعة ايام ولا علم لاحد بمقره ِ . فلما تحقق لهُ الامر اقسم باغلظ الايمان انهُ لا بدّ ان يقتفي اثرهما حيثما ذهبا ويشفي غليل صدره ِمن خصمه ِثم لم يلبث ان استعدَّ للسفر وتزوّد بمبلغٍ من المال وطفق من ذلك الحين يضرب في الارض ناشداً ضالتهُ .

واما عمهُ فانهُ اصابهُ مرضٌ فجائيٌّ على اثر هذه الصاعقة ولم يمهلهُ بضعة ايام حتى قضى نحبهُ جزاء عسفه ِوعدم تبصره ِ

واما ما كان من امر مرغريت وحبيبها فانها قضت معهُ نحو خمسة اشهر وهما اشبه بإلفي حمام الا ان الدهر شيمتهُ الغدر ودأبهُ تنكيد الحياة فاصاب مرغريت مرضٌ خبيث كان متفشياً في تلك المدينة وفي مساء احد

الايام اشتدّت عليها وطأة العلة ورأى ادمون ذلك وقد ضعف امله في شفائها فغلبته العبرة وخرج للحال ليستر بكاءه عنها وجلس في ظل احدى اشجار الحديقة وهو يلطم وجهه ويندب حظه . ولما خرج اغتنمت مرغريت تلك الفرصة وطلبت واحداً من الخدم وارسلته برقعةٍ الى احد مخازن البلدة فما عتم الخادم ان عاد بعد هنيهةٍ وبيده صندوق صغير فوضعه امامها وخرج وبقيت وحدها والصندوق بجانبها . ولما استبطأت زوجها سألت الخدم عنه فخرجوا يلتمسونه في الحديقة فاذا هو مغشيٌّ عليه فايقظوه ورجعوا به اليها فدخل وجلس بجانبها وهي قد اعتقل لسانها عن الكلام فجعلت تنظر اليه بعينٍ ملؤها الحب والاسى وهو ينظر الى تلك الشمس المتوارية وفؤاده يتفتت ومهجته تتقطع . ثم انها جمعت قواها والتفتت اليه واشارت الى الصندوق وقالت له قد تركت لك هذا التذكار يا ادمون فلا تفتحه الا بعد مواراتي في التراب ثم تزوّدت منه النظر الاخير واطبقت اجفانها فتوارت شمس ذلك الحسن وذبلت زهرة ذلك الغصن وسقط ادمون بين يديها مغشياً عليه وغاب عن الوجود

ولما افاق من غشيته جثا امام ذلك الهيكل الشريف وهو يقبله تارةً وينوح اخرى ويسقي ذلك الغصن الذابل بدموعه الى ان حان وقت الدفن فنهض يشيّعها وهو يودّ لو جُعل فؤاده مدفناً لها وبعد ما قفل عن قبرها وهو يرى انه قد دفن هناك آماله وسروره تذكر ما اوصته به قبل مماتها فطار الى الصندوق وفتحه واذا بورقةٍ صغيرة في داخله فتعمل حسبما كان مكتوباً عليها وللحال ادرك المراد من ذلك التذكار الثمين وبعد بضع دقائق

اقفله ُ وجعل يقبله ُ ويبله ُ بدموعهِ الى ان حالت الخدم بينهما

ثم انه ُ ترك ذلك البيت واخذ بيتاً خارج البلدة وهناك بنى حجرةً خصوصية لذلك الصندوق وجعل يزوره ُ ثلاث مرات في اليوم

وفي عشية احد الايام كان رجلٌ يتمشى على الطريق الموصلة الى القصر الذي اتخذه ُ ادمون مسكناً له ُ . وكانت سمات الغيظ والاعياء تلوح على محيا ذلك الرجل وما زال سائراً الى ان بلغ جانب الغرفة التي خصصها ادمون لصندوق مرغريت فارسل نظره ُ من احدى نوافذها فلم يرَ الا شموعاً موقدةً فجلس بازآئها قصد الراحة . ولا بد ان يكون القارئ اللبيب قد ادرك ان ذلك الرجل لم يكن الا فيليب وقد بلغ بهِ المسير الى تلك المدينة وقصد ذلك القصر ماشياً على قدميهِ علهُ يتنسم خبراً عن ضالتهِ . ولم يستقرَّ بهِ المقام بجانب الغرفة حتى طرق اذنيهِ صوتٌ انتفض له ُ انتفاض العصفور بلله ُ القطر فنهض على قدميهِ وهو يقول هذا صوتها بلا شكٍّ ولا ريب . ثم نظر الى داخل الغرفة فرأى رجلاً نحيلاً قد جلس بازآء صندوقٍ يتأمل فيهِ والدموع تهطل من عينيه فاصغى قليلاً واذا بالصوت الذي طرق مسمعه ُ قبلاً قد عاد يتكلم فتأكد لديهِ انه ُ صوت مرغريت وان كان مصحوباً بارتعاش يدلّ على ضعف المتكلم . ثم انعم النظر في ذلك الرجل وما كاد يتحقق انه ُ هو نفس غريمهِ بل عدوّهِ ادمون حتى وثب الى داخل الغرفة واخرج من جيبهِ مديةً وضرب بها ادمون ثلاثاً في صدرهِ فسقط المسكين الى الارض دون ان يبدي حركةً لان النحول كان قد براه ُ وراح شهيد الحب الصحيح والولآء الصادق . واما فيليب فلما رأى غريمه ُ

قد اصبح بلا حسٍّ امـام قدميهِ التفت ذات اليمين وذات اليسار ليرى مرغريت فرأى المكان خالياً ولم يقع نظرهُ الا على الصندوق فتقدم اليهِ واخذهُ بين يديهِ وبينما كان يقلبهُ سمع صوتاً يقول من داخلهِ يا حبيبي ... فذُعر من هذا الصوت وترك الصندوق من يدهِ وقدكاد صوابهُ يطير اذ تأكد لديهِ انهُ صوت مرغريت ولكنهُ لم يرَ لحل ذلك المعمى سبيلاً . وبعد ان ثاب الى صوابهِ عاد فتقدم الى الصندوق وجعل يقلبهُ كالاول فسمع الصوت من الداخل يقول يا حبيبي ادمون احببتك في الحياة وسأحبك في الممات فاذكرني دائماً ولا تنسني واعلم .... وقبل اتمام الكلام خارت قواهُ فسقط الصندوق من يدهِ على الارض فتحطّم . وللحال ادرك سرّ الامر وعلم انهُ كان في الصندوق آلةٌ فونغرافية لها نابض (زنبلك) متى ضغط عليهِ تكلمت الآلة من داخلهِ وقد حصل ذلك اتفاقاً حينما تكلمت في المرة الاولى وعلم ان مرغريت قد ماتت وانها كانت قد تكلمت فيهِ بما كان لها من الانفاس في آخر ساعةٍ من حياتها

ولما تبينت لهُ حقيقة الامر ورأى انهُ لم يبقَ لهُ سبيل الى الخلوة بحبيبتـهِ ثم نظر الى ادمون وهو ملقىً على الارض وتأمل فيما جلب على نفسهِ وعلى ذينك المسكينين من الشقآء والبلآء اظلمت الدنيا في عينيهِ ووقف حائراً مبهوتاً . وبينا هو كذلك اذ دخل احد الخدم فرأى سيدهُ مطروحاً على الارض يختبط بدمهِ وفيليب واقف بجانبهِ فصاح بباقي الخدم فتراكضوا اليهِ فلما رأى ذلك طعن نفسهُ بتلك المدية طعنـةً القتهُ صريعاً بجانب غريمهِ وذهبوا جميعهم ضحايا الحب والغيرة